وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ
المرحلة الثالثة

المـــــادة

طرائق تدريس التاريخ

اعداد

الأستاذ الدكتور حسن حميد حسن

التعلم النشط

أصبح مفهوم التعلم النشط من الركائز الأساسية في التربية الحديثة، إذ يمثل تحولًا جوهريًا في أساليب التعليم التقليدية التي كانت تعتمد على الحفظ والاستظهار ونقل المعلومات من المعلم إلى المتعلم، فالتعليم في العصر الحديث لم يعد مقتصرًا على نقل المعرفة، بل أصبح يركز على كيفية اكتساب المعرفة وفهمها وتطبيقها، على أن يكون المتعلم هو محور العملية التعليمية، وفي هذا السياق، يسعى التعلم النشط إلى إشراك المتعلمين بشكل فعّال في العملية التعليمية، بحيث يكونون متفاعلين مع المادة الدراسية، مع زملائهم، ومع المعلم، من خلال مجموعة من الأنشطة الفكرية والذهنية والعملية التي تعزز التعلم العميق والفهم المستدام.

ويرتكز التعلم النشط على فكرة أساسية مفادها أن المعرفة لا تُنقل جاهزة إلى المتعلم، بل يتم بناء المعرفة من قبل المتعلم نفسه من خلال التفاعل مع المحتوى التعليمي والاستفادة من الخبرات السابقة، كما يشجع التعلم النشط المتعلمين على التفكير، وحل المشكلات، واتخاذ القرارات، وتنمية مهارات التواصل والعمل الجماعي، بدلًا من الاكتفاء بالتلقي السلبي للمعلومات.

ويتميز التعلم النشط بأنه يسهم في رفع دافعية المتعلم للتعلم، ويزيد من اهتمامه بالمادة الدراسية، ويجعل التعلم تجربة ممتعة ومباشرة، كما يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين، إذ يتيح لكل متعلم فرصة المشاركة وفق قدراته وميوله، ويحفز على التعلم الذاتي والمستمر، وفي ضوء هذه الخصائص، أصبح التعلم النشط مدخلًا ضروريًا لتطوير العملية التعليمية، وتحقيق أهدافها الأكاديمية والمعرفية والمهارية، ويشكل أساسًا لاستراتيجيات التعلم النشط التي تهدف إلى جعل العملية التعليمية أكثر فعالية وإنتاجية.

التعلم النشط: من التلقين إلى التمكين

قبل الاستفاضة في استعراض النماذج الإجرائية، لا بد من الوقوف عند مفهوم التعلم النشط، وهو الفلسفة التربوية التي جعلت من الطالب محور الارتكاز في العملية التعليمية، إن التعلم النشط ليس مجرد مجموعة من الأنشطة، بل هو نهج يهدف إلى إشراك المتعلمين بفعالية في عملية تعلمهم، بحيث يقومون بمهام تتعدى مجرد الاستماع السلبي، مثل القراءة، والكتابة، والمناقشة، وحل المشكلات.

لماذا نحتاج للتعلم النشط

تؤكد الدراسات التربوية أن المتعلم لا يستبقي في ذاكرته سوى ١٠٪ مما يقرأ، بينما ترتفع هذه النسبة إلى ٩٠٪ عندما يقوم بالتطبيق العملي أو شرح المعلومة لغيره، ومن هنا تبرز أهمية تحويل الفصل الدراسي إلى بيئة حيوية تعتمد على:

- إثارة الدافعية: عبر ربط المادة العلمية بتحديات تثير فضول الطالب.
- تنمية مهارات التفكير: حيث ينتقل الطالب من مستوى الحفظ إلى مستويات التحليل والتقويم.
- التعلم الذاتي: إكساب الطالب مهارة كيف يتعلم ليصبح قادراً على البحث عن المعلومة بنفسه.

إن نجاح هذا النهج يعتمد بالأساس على اختيار الاستراتيجية المناسبة التي تحول المحتوى الدراسي إلى تجربة تفاعلية، وبناءً على هذه الرؤية، تعددت النماذج التي يمكن للمعلم تطبيقها داخل الصف، والتي تهدف جميعها إلى جعل التعلم عملية ممتعة وذات معنى، وفيما يلي نبرز أهم هذه النماذج:

نماذج من استراتيجيات التعلم النشط

أولًا: استراتيجية العصف الذهني (Brainstorming).

تُعد استراتيجية العصف الذهني من أقدم وأهم استراتيجيات التعلم النشط، إذ تقوم على مبدأ تحرير تفكير المتعلمين وإطلاق طاقاتهم الذهنية دون قيود، في هذه الاستراتيجية، يبدأ المعلم بطرح موضوع أو مشكلة تعليمية تكون مفتوحة وقابلة لتعدد الآراء، ثم يمنح المتعلمين فرصة التعبير الحر عن أفكارهم مهما كانت بسيطة أو غير مكتملة، ويحرص المعلم في هذه المرحلة على عدم نقد الأفكار أو تصويبها، لأن الهدف الأساس هو توليد أكبر عدد ممكن من الأفكار، وليس الوصول إلى الإجابة الصحيحة مباشرة، هذا الأسلوب يخلق بيئة صفية آمنة تشجع المتعلمين على المشاركة، وتكسر حاجز الخوف والتردد، كما تساعد المعلم على التعرف على الخلفية المعرفية للمتعلمين واتجاهاتهم الفكرية، وبعد انتهاء مرحلة توليد الأفكار، تُناقش هذه الأفكار وتُنظم، ويُعاد ربطها بالمفاهيم العلمية الصحيحة، مما يسهم في بناء المعرفة بصورة جماعية.

ثانيًا: استراتيجية التعلم التعاوني (Cooperative Learning).

تعتمد استراتيجية التعلم التعاوني على فكرة أن التعلم يصبح أكثر فاعلية عندما يتم من خلال التفاعل بين المتعلمين داخل مجموعات صغيرة، في هذا النوع من التعلم، لا يكون المتعلم متلقيًا سلبيًا للمعلومة، بل شريكًا في إنتاجها، إذ يعمل مع زملائه لتحقيق هدف تعليمي مشترك، يقوم المعلم بتقسيم المتعلمين إلى مجموعات غير متجانسة من حيث المستوى، ويوزع عليهم مهمة تعليمية واضحة، بينما يتولى المتعلمين إدارة عملهم من خلال النقاش وتبادل الأفكار وتقاسم الأدوار، ويؤدي هذا الأسلوب إلى تنمية مهارات الحوار والتعاون، وتعزيز روح المسؤولية الفردية والجماعية، كما يساعد المتعلمين على تقبل الاختلاف في وجهات النظر واحترام آراء الآخرين، مما ينعكس إيجابًا على المناخ الصفي.

ثالثًا: استراتيجية فكر - زاوج - شارك (Think-Pair-Share Strategy).

تقوم استراتيجية فكر- زاوج - شارك على الدمج بين التفكير الفردي والعمل التفاعلي، وهي من الاستراتيجيات التي تمنح المتعلم وقتًا للتفكير الهادئ قبل الدخول في النقاش، تبدأ هذه الاستراتيجية بطرح سؤال أو قضية تعليمية، ثم يُمنح المتعلمين وقتًا قصيرًا للتفكير الفردي وتنظيم أفكارهم بعد ذلك، ينتقل المتعلمين إلى مناقشة أفكارهم مع زميل واحد، حيث يتم تبادل الآراء ومقارنتها، مما يساعد على توضيح الأفكار وتصحيحها، وفي المرحلة الأخيرة، تُعرض الأفكار أمام الصف بأكمله، الأمر الذي يثري النقاش ويوسع دائرة التعلم، وتتميز هذه الاستراتيجية بقدرتها على إشراك جميع المتعلمين، حتى الخجولين منهم، وتنمية مهارات التعبير والثقة بالنفس.

رابعًا: استراتيجية حل المشكلات (Problem-Solving Strategy).

تُعد استراتيجية حل المشكلات من أكثر استراتيجيات التعلم النشط ارتباطًا بالواقع العملي، إذ تهدف إلى تدريب المتعلمين على التفكير المنظم لمواجهة المشكلات التي قد يواجهونها في حياتهم العلمية أو اليومية، في هذه الاستراتيجية، يعرض المعلم مشكلة تعليمية حقيقية أو افتراضية، ويطلب من المتعلمين تحليلها وفهم أبعادها المختلفة، ثم البحث عن أسبابها واقتراح حلول مناسبة لها، ويشارك المتعلمون في مناقشة الحلول وتقييمها للوصول إلى الحل الأنسب، ويسهم هذا الأسلوب في تنمية التفكير النقدي، وتعزيز مهارات التحليل واتخاذ القرار، كما يساعد المتعلمين على إدراك أهمية المعرفة في معالجة القضايا الواقعية بدلًا من حفظها بصورة مجردة.

خامسًا: استراتيجية التعلم القائم على الأسئلة (Inquiry-Based Learning).

تنطلق استراتيجية التعلم القائم على الأسئلة من اعتبار السؤال حجر الأساس في العملية التعليمية، حيث يكون السؤال وسيلة لاكتشاف المعرفة وبنائها، في هذا النموذج، يُشجَّع المتعلمين على طرح أسئلة تتعلق بموضوع الدرس، سواء كانت أسئلة لفهم المحتوى أو لتحليله أو تقويمه، ويسهم هذا الأسلوب في تنمية الفضول العلمي لدى المتعلمين، ودفعهم إلى التفكير العميق بدل الاكتفاء بالحفظ، كما يساعد المعلم على الكشف عن مستوى فهم المتعلمين، وتحديد المفاهيم التي تحتاج إلى توضيح أو تعزيز، مما يجعل عملية التدريس أكثر مرونة وفاعلية.

سادسًا: استراتيجية تمثيل الأدوار (Role-Playing Strategy).

تعتمد استراتيجية تمثيل الأدوار على إشراك المتعلمين في مواقف تعليمية تمثيلية، يقومون من خلالها بتجسيد شخصيات أو أحداث أو مواقف مرتبطة بالدرس، يتيح هذا الأسلوب للمتعلمين فرصة التعلم من خلال الخبرة المباشرة، إذ يعيش المتعلم الموقف التعليمي بدلًا من سماعه فقط، ويسهم تمثيل الأدوار في ترسيخ المعلومات في الذاكرة، وتنمية المهارات الاجتماعية والتواصلية، كما يعزز القدرة على التعبير وفهم وجهات النظر المختلفة، ويجعل التعلم أكثر متعة وحيوية داخل الصف.

سابعًا: استراتيجية خرائط المفاهيم (Concept Mapping).

تُعد استراتيجية خرائط المفاهيم من الاستراتيجيات التي تركز على تنظيم المعرفة وإظهار العلاقات بين المفاهيم المختلفة، في هذه الاستراتيجية، يعمل المتعلمون على تحديد المفهوم الرئيس للدرس، ثم ربطه بالمفاهيم الفرعية بعلاقات منطقية واضحة، ويساعد هذا التنظيم البصري المتعلمين على تكوين صورة شاملة للموضوع، وفهم الترابط بين أجزائه، كما يسهم في تثبيت المعلومات في الذاكرة طويلة الأمد، وتُعد خرائط المفاهيم أداة فعّالة للكشف عن التصورات الخاطئة لدى المتعلمين وتصحيحها، فضلًا عن دورها في تنمية التفكير المنظم.

التعلم التعاوني: المفهوم والأركان

يُمثل التعلم التعاوني تحولاً نوعياً في الفكر التربوي المعاصر، حيث يخرج بالمتعلم من حيز التلقي الفردي إلى فضاء التفاعل الاجتماعي، وهو استراتيجية تدريسية تعتمد على تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة (غير متجانسة في الغالب)، يعمل أفرادها معاً بانسحاب لتحقيق هدف تعليمي مشترك، وبحيث لا يُعتبر الطالب قد أنجز مهمته إلا إذا حقق بقية زملائه في المجموعة المهام المطلوبة منهم.

الأركان الأساسية للتعلم التعاوني

لكي يتحقق النجاح في هذا النوع من التعلم، يجب أن يرتكز على خمسة أركان أساسية (نموذج جونسون وجونسون):

- الاعتماد المتبادل الإيجابي: وهو جوهر التعلم التعاوني، حيث يشعر كل طالب أن نجاحه الشخصي مرتبط بنجاح مجموعته، مما يولد روح التكاتف لا التنافس.
- المسؤولية الفردية والجماعية: فبينما تعمل المجموعة كفريق واحد، يظل كل فرد مسؤولاً عن إتقان المادة، ويخضع للتقييم الفردي للتأكد من عدم اتكاله على الآخرين.
- التفاعل المباشر (وجهاً لوجه): حيث يشجع الطلاب بعضهم بعضاً، ويتبادلون المصادر والمعلومات، ويقدمون الدعم الأكاديمي والوجداني لزملائهم.
- المهارات الاجتماعية: لا يقتصر التعلم هنا على المادة العلمية، بل يتدرب الطلاب على مهارات القيادة، واتخاذ القرار، وبناء الثقة، وفن إدارة الحوار والاختلاف.
- معالجة عمل المجموعة (التقويم): وهي اللحظة التي يتأمل فيها الطلاب أداءهم كفريق، ليحددوا ما هي السلوكيات التي ساعدتهم على التعلم وما هي المعوقات التي يجب تجنبها.

أهمية التعلم التعاوني في بيئة الصف

تكمن أهمية هذا النمط في كونه يعزز من التحصيل الأكاديمي، ويرفع من مستوى تقدير الذات لدى الطلاب، كما ينمي لديهم مهارات التفكير العليا كالنقد والتحليل، وبناءً على هذه الأسس المتينة، تم ابتكار مجموعة من النماذج والاستراتيجيات التي تُنظم هذا التفاعل، وهو ما سنستعرضه بالتفصيل في المحور القادم.

وإيماناً بأن الجانب النظري للتعلم التعاوني لا يكتمل إلا بتطبيقات إجرائية داخل الغرفة الصفية، فقد ابتكر خبراء التربية عدة صيغ ومنهجيات تضمن تفعيل هذه الأركان الخمسة وتحويلها إلى واقع ملموس، هذه الصيغ، التي تُعرف بـ استراتيجيات التعلم التعاوني، تتنوع في آليات تنفيذها لتناسب مختلف الموضوعات الدراسية وقدرات الطلاب، وفيما يلي نستعرض أبرز هذه النماذج وأكثرها فاعلية:

نماذج من استراتيجيات التعلم التعاوني

اولاً. استراتيجية جايكوبسون (Jigsaw)

تعتمد على تقسيم محتوى المادة التعليمية إلى أجزاء صغيرة، بحيث يصبح كل متعلم مسؤولًا عن فهم جزء محدد بعمق، ويصبح خبيرًا فيه، ما يميز هذه الاستراتيجية هو أنها تحول التعلم من نشاط سلبي يعتمد على الاستماع إلى نشاط تفاعلي، حيث يعتمد كل متعلم على الآخرين لملء الفراغات المعرفية وإكمال الصورة الكاملة للدرس، عندما يشرح المتعلم ما تعلمه لبقية زملائه، فإنه لا يكرر المعلومات فحسب، بل يعيد صياغتها بأسلوبه الخاص، ما يعزز فهمه واستيعابه، خلال عملية الشرح والتفاعل بين

المتعلمين، يحدث نقاش مستمر وتصحيح للأخطاء وإضافة أمثلة عملية، مما يجعل التعلم أكثر حيوية وفاعلية، ويعطي المتعلمين شعورًا بالمسؤولية الفردية والجماعية في الوقت نفسه.

كيف تطبق داخل الصف:

يمكن للمعلم تقسيم المتعلمين إلى مجموعات، يدرس كل متعلم جزءًا من المحتوى، ثم يشرح ما تعلمه لبقية أعضاء مجموعته، مع مراجعة سريعة من المعلم في النهاية.

ثانياً. استراتيجية التعلم التبادلي (Reciprocal Teaching)

التعلم التبادلي يقوم على توزيع الأدوار المعرفية بين المتعلمين بحيث يتعامل كل متعلم مع جزء معين من عملية التعلم، مثل القراءة، التلخيص، طرح الأسئلة، والتفسير، الهدف من هذه الاستراتيجية هو تمكين المتعلمين من المشاركة الفاعلة في بناء المعرفة، وليس الاكتفاء بالحفظ والاستيعاب، عندما يقوم المتعلم بدور الملخص، فإنه ينقل المعلومات بأسلوبه الخاص، وعندما يقوم بدور السائل، فإنه يثير نقاطًا جديدة للنقاش، ما يدفع المجموعة للتفكير، وتبادل الأدوار بين المتعلمين يسمح لكل متعلم بتجربة جميع الجوانب المعرفية للدرس، ويؤدي إلى فهم أعمق وتفاعل أكبر مع المادة التعليمية.

كيف تطبيق داخل الصف:

يقسم المعلم المتعلمين لمجموعات صغيرة، يوزع الأدوار على كل متعلم، ثم يقوم المتعلمين بأداء أدوارهم بالتناوب ومشاركة النتائج مع المجموعة.

ثالثاً. استراتيجية حل المشكلات التعاوني (Cooperative Problem Solving)

في استراتيجية حل المشكلات التعاوني، يواجه المتعلمين مشكلة أو دراسة حالة معقدة لا يمكن حلها إلا من خلال التعاون بين جميع أعضاء المجموعة، التركيز هنا ليس على النتيجة النهائية فحسب، بل على العملية نفسها، حيث يقوم المتعلمين بتحليل المشكلة، تبادل الأفكار، اختبار الحلول، وتقييم النتائج بشكل جماعي، هذه الاستراتيجية تساعد المتعلمين على تطوير مهارات التفكير وحل المشكلات العملية، كما أنها تعزز القدرة على العمل الجماعي وتحمل المسؤولية المشتركة، عند العمل بهذه الطريقة، يصبح التعلم تجربة تفاعلية حقيقية، حيث يشارك كل متعلم بمساهمته الخاصة ويستفيد من أفكار زملائه.

كيف تطبيق داخل الصف:

يمكن للمعلم تقديم مشكلة أو دراسة حالة، يوزع المتعلمين على مجموعات صغيرة، ويطلب منهم تحليل المشكلة وإيجاد الحلول، ثم عرض النتائج ومناقشتها.

رابعاً. استراتيجية المناقشة المنظمة (Structured Academic Controversy)

تعتمد استراتيجية المناقشة المنظمة على دراسة قضية مثيرة للجدل من وجهات نظر متعددة، بحيث يقسم المتعلمين إلى مجموعتين أو أكثر، لكل مجموعة موقف محدد، الفكرة الأساسية هي تعليم المتعلمين كيفية التفكير النقدي، تحليل الحجج، ومقارنة وجهات النظر المختلفة قبل الوصول إلى حل وسط، خلال النقاش، يتعلم المتعلمين الاستماع للآخرين، تقييم المعلومات، وتقديم حجج مدعومة بالأدلة، بعد النقاش، يتم تشجيع المتعلمين على دمج الأفكار والتوصل إلى توافق جماعي، مما يعزز مهارات الحوار وحل النزاعات الفكرية بطريقة منهجية.

كيف تطبيق داخل الصف:

يختار المعلم قضية للنقاش، يقسم المتعلمين لمجموعتين لكل موقف، ويتيح لهم تقديم حججهم، ثم يحفزهم على التوصل إلى حل وسط.

خامساً. استراتيجية خبراء المجموعات (Expert Groups)

استراتيجية خبراء المجموعات تعتمد على تقسيم المتعلمين إلى مجموعات صغيرة، بحيث تركز كل مجموعة على جزء محدد من المحتوى الدراسي وتصبح خبيرة فيه، بعد أن يدرس المتعلمين محتواهم بعمق ويتقنوه، يعود كل متعلم إلى مجموعته الأصلية ليقوم بشرح ما تعلمه لبقية زملائه، هذه الطريقة تجعل التعلم عملية تفاعلية ومتكاملة، حيث يعتمد كل متعلم على زملائه للحصول

على الأجزاء الأخرى من المعلومات، مما يعزز الفهم الشامل والقدرة على التعبير والشرح، العمل بهذه الاستراتيجية يخلق بيئة تعلمية غنية بالنقاش والاستفسارات، ويجعل المتعلمين يتحملون مسؤولية تعليم بعضهم البعض، مما يزيد من ثقتهم بأنفسهم ويحفزهم على المشاركة الفعالة.

كيف تطبيق داخل الصف:

يمكن تقسيم المتعلمين لمجموعات خبراء، يدرس كل متعلم جزءًا معينًا، ثم يعود ليشرح ما تعلمه لبقية المجموعة.

سادساً. استراتيجية تبادل المعلومات (Information Gap)

استراتيجية تبادل المعلومات تقوم على منح كل متعلم أو مجموعة جزءًا من المعلومات فقط، بحيث لا يمكن الوصول إلى الإجابة النهائية إلا من خلال تبادل المعلومات بين المتعلمين، هذه الطريقة تجعل التعلم يعتمد على التعاون الفعلي والتواصل المستمر بين المتعلمين، وتساعد على تنمية مهارات الاستماع، الحوار، والتحليل الجماعي. من خلال مشاركة المعلومات، يتعلم المتعلمين كيف يستخلصون النتائج، يربطون المعلومات معًا، ويكملون الصورة الكبيرة للدرس، مما يزيد من فهمهم للمحتوى بشكل أعمق وأكثر عملية.

كيف تطبيق داخل الصف:

أعطِ كل متعلم أو مجموعة معلومات جزئية، ثم اطلب منهم تبادل المعلومات والعمل معًا لإتمام المهمة أو حل المشكلة.

سابعاً. استراتيجية المشاريع التعاونية (Collaborative Project-Based Learning)

المشاريع التعاونية تقوم على تكليف المتعلمين بمشروع طويل الأمد يتطلب تعاون جميع أعضاء المجموعة لإنجازه، هذه الاستراتيجية تدمج بين التعلم النظري والتطبيق العملي، حيث يشارك المتعلمين في جمع المعلومات، تحليلها، وضع خطط العمل، وتنفيذ المشروع. كما أنها تساعد المتعلمين على تطوير مهارات البحث، التخطيط، العمل الجماعي، والعرض الفعّال. العمل الجماعي على المشروع يمنح المتعلمين خبرة حقيقية في إدارة المهام المشتركة، وحل المشكلات العملية، والتفاعل المستمر مع الزملاء، مما يجعل التعلم أكثر ديمومة وتأثيرًا.

كيف تطبيق داخل الصف:

قسم المتعلمين إلى مجموعات، حدّد لهم مشروعًا مرتبطًا بالدرس، وزع المهام عليهم، ثم دعهم يعملون على المشروع ويعرضون النتائج في النهاية.

الذكاءات المتعددة في غرفة الصف

إن المتعلمين داخل الفصل الدراسي ليسوا نسخاً مكررة، بل هم مزيج من القدرات والميول المختلفة، فبينما يبرع طالب في حفظ التواريخ وسرد الأحداث (ذكاء لغوي)، نجد آخراً يبرع في تحليل الخرائط وفهم الأبعاد المكانية للمعارك والحضارات (ذكاء بصري)، وثالثاً يميل إلى العمل مع زملائه وقيادة المناقشات (ذكاء اجتماعي).

لماذا نركز على الذكاءات المتعددة

إن الهدف من إدراج الذكاءات المتعددة في سياق التعليم هو تفريد التعليم، أي جعل العملية التعليمية مرنة بما يكفي لتخاطب كل طالب بالطريقة التي يفهم بها، فهي تساعد على:

- رفع دافعية الطالب: عندما يشعر الطالب أن أسلوب التدريس يحاكي موهبته الفطرية.
- تحسين نواتج التعلم: فالمعلومة التاريخية التي تُقدم عبر (خريطة، أو مشهد تمثيلي، أو نقاش جماعي) تصل إلى شريحة أكبر من الطلاب مقارنة بالأسلوب السردي الواحد.
- مراعاة الفروق الفردية: بدلاً من الحكم على الطالب بـ الذكاء أو الغباء، نحدد نوع الذكاء الذي يتميز به وننميه.

انواع الذكاءات المتعددة في تدريس التاريخ

اولاً: الذكاء اللغوي (Linguistic Intelligence)

وهو المحور الأساسي في التاريخ، حيث يعتمد على القدرة على قراءة النصوص التاريخية، وتحليل الوثائق، وسرد الأحداث بأسلوب قصصي مشوق، الطالب هنا يبدع في كتابة المقالات، وتلخيص السير الذاتية للشخصيات العظيمة، والمشاركة في المناظرات التاريخية.

ثانياً: الذكاء المنطقي - الرياضي (Logical-Mathematical)

يفيد هذا الذكاء في فهم فلسفة التاريخ، الطالب الذي يمتلكه يبرع في ربط الأسباب بالنتائج (لماذا قامت الثورة وماذا نتج عنها)، ويجيد قراءة الجداول الزمنية، وتحليل البيانات الإحصائية المرتبطة بالحروب أو الأزمات الاقتصادية عبر العصور.

ثالثاً: الذكاء المكاني - البصري (Spatial Intelligence)

التاريخ لا ينفصل عن الجغرافيا، وهذا الذكاء يساعد الطالب على تخيل مسرح الأحداث، هؤلاء الطلاب يبرعون في قراءة الخرائط التاريخية، وتتبع خطوط سير المعارك، وفهم التطور المعماري للحضارات القديمة من خلال الصور والرسوم التوضيحية.

رابعاً: الذكاء الاجتماعي (Interpersonal Intelligence)

يظهر هذا الذكاء عند دراسة العلاقات الدولية، والتحالفات، وفهم دوافع القادة تربوياً، هؤلاء الطلاب هم محركو التعلم التعاوني داخل الفصل، فهم من يديرون النقاشات الجماعية حول القضايا التاريخية المثيرة للجدل.

خامساً: الذكاء الحس حركي (Bodily-Kinesthetic)

قد يبدو بعيداً عن التاريخ، لكنه أساسي في استراتيجيات التعلم النشط مثل لعب الأدوار، الطالب هنا يتعلم التاريخ من خلال تمثيل الحدث (مثل محاكاة محاكمة تاريخية أو مشهد من معاهدة صلح)، مما يجعل الحدث محفوراً في ذاكرته.

سادساً: الذكاء الذاتي (Intrapersonal Intelligence)

يفيد في تنمية الحس النقدي، الطالب هنا يميل إلى التأمل في العبر والدروس المستفادة من التاريخ، ويسأل نفسه، لو كنت مكان هذا القائد، ماذا سأفعل، هذا الذكاء ينمي القدرة على اتخاذ مواقف أخلاقية وفكرية تجاه الأحداث الماضية.

طبيعة المادة التاريخية وأهميتها التربوية

يُعد التاريخ أكثر من مجرد سجل للأحداث الماضية أو حكايات تروى عن الأمم الغابرة، بل هو علم له أصوله ومنهجه الذي يبحث في التفاعل البشري عبر الزمن، تكمن طبيعة المادة التاريخية في كونها مادة ديناميكية تربط بين الزمان والمكان والإنسان، مما يجعلها أداة قوية في تشكيل الوعي الجماعي.

وتربوياً، لا يُدرس التاريخ لمجرد استذكار الماضي، بل لكونه مختبراً للتجارب الإنسانية، فهو يزود الطالب بالقدرة على فهم الحاضر وتفسير مشكلاته من خلال تتبع جذورها التاريخية إن دراسة التاريخ تساهم في:

- بناء الهوية: من خلال تعريف الناشئة بإرثهم الحضاري ومنجزات أجدادهم.
- تنمية التفكير النقدي: عبر فحص الروايات التاريخية والمقارنة بين وجهات النظر المختلفة.
- استشراف المستقبل: من خلال استخلاص الدروس والعبر من الأخطاء والنجاحات السابقة.

إن هذا الفهم العميق لطبيعة التاريخ هو الذي يفرض علينا صياغة أهداف دقيقة لتدريسه، تضمن تحويل هذه المادة من نصوص جامدة إلى خبرات حية تبني شخصية المتعلم.

الأهداف التعليمية

هي عبارات تصف بدقة ما يُتوقَّع من المتعلم أن يكتسبه أو يكون قادرًا على أدائه بعد الانتهاء من عملية التعلم، سواء كان ذلك في مجال المعرفة أو المهارات أو الاتجاهات والقيم، وهي تمثل الغاية التي يسعى التعليم إلى تحقيقها، وتُعد أساسًا لتخطيط الدروس وتنظيم المحتوى واختيار الأنشطة ووسائل التقويم.

وتُسهم الأهداف التعليمية في توجيه المدرس أثناء التدريس، وتوضيح ما هو مطلوب من المتعلم، كما تساعد على تقويم التعلم والحكم على مدى تحقق نتائجه، ولذلك يجب أن تُصاغ الأهداف التعليمية صياغة واضحة ومحددة وقابلة للقياس، وأن تركز على المتعلم وتراعي مستواه وقدراته، وأن تكون مرتبطة بمحتوى الدرس ومجالات التعلم المختلفة.

بعبارة مختصرة، الأهداف التعليمية تُحدِّد الاتجاه الذي تسير فيه العملية التعليمية، وتضمن أن يكون التعليم هادفًا ومنظمًا وفعّالًا.

أهداف تدريس التاريخ

تُعد أهداف تدريس التاريخ البوصلة التي توجّه العملية التعليمية وتمنحها معناها الحقيقي، فهي لا تهدف مجرد رصد الأحداث أو تجميع الوقائع الزمنية، بل تسعى إلى تحويل المادة التاريخية إلى أداة فاعلة لبناء عقل الإنسان ووجدانه، إن صياغة هذه الأهداف تنبثق من الإيمان بأن التاريخ هو ذاكرة الأمم ومختبر تجاربها، ومن خلاله يتم إعداد الأجيال لفهم حاضرهم واستشراف مستقبلهم بناءً على أسس معرفية ومهارية وقيمية رصينة لذا، فإن تحديد هذه الأهداف بدقة يضمن انتقال الطالب من دور الحافظ للمعلومات إلى دور الباحث المحلل، مما يجعل دراسة الماضي تجربة حية تساهم في صقل الشخصية وتنمية الوعي الحضاري، ويمكن إجمال هذه الأهداف وتصنيفها فيما يلي:

اولاً: بناء الهوية الشخصية والوطنية (صناعة الإنسان).

هذا الهدف يمثل حجر الزاوية في العملية التعليمية، فالتاريخ هو الذي يمنح الفرد إحساساً بالكيان والاستمرارية.

- الجذور والوعي بالذات: الإنسان بلا تاريخ هو إنسان بلا ذاكرة، تدريس التاريخ يهدف إلى غرس مفهوم الأصالة، حيث يدرك الطالب أنه ليس كائناً عابراً، بل هو حلقة في سلسلة حضارية تمتد لآلاف السنين، هذا الوعي يحميه من الاستلاب الثقافي أو الشعور بالدونية أمام الحضارات الأخرى.
- الوحدة الوطنية: من خلال دراسة التاريخ المشترك، يتعلم الطلاب كيف توحد أجدادهم في مواجهة الصعاب، مما يعزز قيم التلاحم المجتمعي، التاريخ يجمع القلوب على حب الأرض والاعتزاز بالمنجزات الجماعية، مما يخلق مواطناً يشعر بأن الحفاظ على مقدرات وطنه هو حفاظ على شرفه الشخصي.

ثانياً: تنمية الوعي التاريخي والحس النقدي (بناء العقل المحلل).

التاريخ هو المادة الوحيدة التي تدرب الطالب على أن يكون قاضياً أو محققاً لا يقبل المعلومات على علاتها.

- فحص الأدلة (الروح العلمية): يهدف التدريس إلى تعليم الطالب كيف يسأل: من كتب هذا، ولماذا كتبه، وما هي مصلحته، هذا النوع من التفكير النقدي ينتقل مع الطالب إلى حياته اليومية، فلا يصدق أي إشاعة أو خبر في وسائل التواصل الاجتماعي دون تمحيص.
- **فهم الأبعاد المتعددة: التاريخ يعلمنا أن أي حدث (مثل حرب أو ثورة) ليس له سبب واحد بسيط، بل هو نتيجة تداخل عوامل سياسية، واقتصادية، واجتماعية، ونفسية، هذا الفهم ينمي عند الطالب التفكير المركب بدلاً من التفكير السطحي البسيط.**

ثالثاً: استخلاص العبر والدروس المستفادة (مختبر التجارب البشرية).

يُعتبر التاريخ المختبر الكبير للبشرية، حيث لا يمكننا إجراء تجارب على الشعوب في الحاضر، لكننا نستطيع دراسة تجارب الماضي.

- قوانين الصعود والسقوط: من أهم أهداف تدريس التاريخ هو استنباط السنن الكونية، لماذا تسقط الدول القوية ولماذا تنهض الأمم من الركام، عندما يدرس الطالب هذه النماذج، يمتلك رؤية ثاقبة تمكنه من تقييم المسارات الحالية للدول والمجتمعات.

- الحكمة والاتزان: العبرة من التاريخ تمنح الإنسان الحكمة التي عادة ما يمتلكها كبار السن، فهو يرى نهاية الغرور، ونهاية الظلم، وثمرات العدل والعمل، مما يصقل وجدانه ويجعل قراراته أكثر اتزاناً.

رابعاً: تعزيز قيم التسامح والعيش المشترك (الأفق الإنساني).

في عالم مليء بالصراعات، يأتي التاريخ ليؤكد أن البشرية أسرة واحدة رغم تنوعها.

- وحدة المصير الإنساني: يهدف التاريخ إلى إظهار كيف أن الاختراعات والعلوم كانت تبادلاً بين الحضارات، فالرياضيات بدأت في مكان، والطب في آخر، والفلسفة في ثالث، هذا الفهم يزرع في نفس الطالب احتراماً لكل شعوب الأرض، ويقضي على نزعات التعصب العرقي أو القومي الضيق.
- محاربة الكراهية: من خلال دراسة المآسي التي سببتها الحروب والتعصب، ينفر الطالب تلقائياً من العنف، ويدرك أن الحوار والتعايش هما السبيل الوحيد لاستمرار الحياة والازدهار.

خامساً: فهم الحاضر واستشراف آفاق المستقبل (الرؤية الاستراتيجية).

التاريخ هو الخلفية التي تجعل صورة الحاضر واضحة ومفهومة.

- تفسير الواقع المعقد: لا يمكن فهم أي صراع سياسي اليوم، أو أي نظام اقتصادي، دون العودة لمناشئه التاريخية، التاريخ يفكك لنا الألغاز التي نراها في الأخبار اليومية، ويجعلنا نفهم لماذا يتصرف العالم بهذا الشكل.
- التخطيط المستقبلي: القدرة على التنبؤ المبني على معطيات تاريخية هي مهارة قيادية، تدريس التاريخ يهدف لخلق جيل قادر على التخطيط للمستقبل بناءً على فهم دقيق للمسارات الزمنية، فلا يُؤخذ على حين غرة بالأحداث.

سادساً: الاقتداء بالنماذج الإنسانية الفذة (التربية بالقدوة).

التاريخ هو السجل الذهبي للبطولات والقيم الأخلاقية المجسدة في أشخاص.

- غرس القيم بالنمذجة: بدلاً من وعظ الطالب عن الصبر أو العدل، يقدم له التاريخ قصة (عمر بن الخطاب، صلاح الدين، غاندي، أو العلماء مثل ابن الهيثم)، رؤية هذه القيم تتحرك في شخصيات حقيقية تجعل الطالب يطمح للتشبه بهم في أخلاقهم وإصرارهم وعطائهم للبشرية.

<u>أنواع اهداف تدريس التاريخ</u>

١. الأهداف المعرفية (عقل الطالب ومعلوماته):

هذا النوع يركز على الجانب الذهني وحصيلة المعلومات التي يكتسبها الطالب، وتشمل:

- اكتساب الحقائق التاريخية: تزويد الطالب بالمعارف المتعلقة بالأحداث، التواريخ، الأسماء، والمواقع الجغرافية التي غيرت مجرى الزمن.
- فهم المفاهيم والمصطلحات: أن يدرك الطالب معنى مصطلحات مثل (الديمقراطية، الاستعمار، النهضة، الثورة) وكيف تطورت معانيها عبر العصور.
- إدراك السنن التاريخية: فهم القوانين التي تحكم حركة المجتمعات، مثل أسباب قيام الحضارات وعوامل انهيار الدول، مما يساعده على تحليل الواقع.

٢. الأهداف المهارية (قدرات الطالب وأدواته):

هذا النوع هو الذي يصنع المؤرخ الصغير القادر على التفكير، وتشمل:

- مهارات البحث والتمحيص: قدرة الطالب على استخدام الخرائط التاريخية، وقراءة الجداول الزمنية، والبحث في الوثائق والمصادر الأصلية.
- التفكير النقدي (التحليل): وهي أهم المهارات؛ حيث يتعلم الطالب كيف يحلل الحدث، ويقارن بين الروايات المختلفة، ويميز بين الحقيقة التاريخية والرأي الشخصي للكاتب.
- الربط والاستنتاج: القدرة على ربط الأسباب بالنتائج (لماذا حدث ذلك وماذا نتج عنه)، وربط أحداث الماضي بما نعيشه في الحاضر.

٣. الأهداف الوجدانية (قلب الطالب وقيمه):

وهي تعني (بناء الهوية)، وتركز على المشاعر والسلوك، وتشمل:

- بناء الهوية الشخصية والوطنية: غرس روح الاعتزاز بالانتماء للوطن، وفهم تضحيات الأجداد، مما يولد رغبة في الحفاظ على مقدرات الدولة.
- تنمية التسامح والقيم الإنسانية: من خلال دراسة الحضارات الأخرى، يدرك الطالب أن البشرية مكملة لبعضها، مما يقلل من التعصب ويعزز احترام التنوع الثقافي.
- القدوة والتمثل: التأثر بالشخصيات العظيمة في التاريخ (القادة، العلماء، المصلحين) واتخاذهم نماذج يُحتذى بها في الصبر، الشجاعة، والإبداع.

<u>مجالات اهداف تدريس التاريخ</u>

اولاً: المجال الوجداني (المشاعر، القيم، والهوية).

- بناء الهوية والولاء: يهدف إلى جعل الطالب يشعر بالفخر بجذوره التاريخية، مما يخلق لديه مناعة ضد الذوبان في الثقافات الأخرى.
- تنمية الاتجاهات الإيجابية: مثل حب التضحية من أجل الوطن، وتقدير العمل الجماعي، واحترام القوانين والأنظمة التي تطورت عبر الزمن.
- التسامح والتقدير العالمي: تنمية روح احترام الحضارات الأخرى، ونبذ التعصب العرقي أو الطائفي، وإدراك أن الحقيقة التاريخية لها وجوه متعددة.
- تكوين الميول: جعل الطالب يستمتع بقراءة التاريخ، زيارة المتاحف، والحفاظ على الآثار كجزء من كيانه الشخصي.

ثانياً: المجال المعرفي (العقل، المعلومات، والتحليل).

- يركز هذا المجال على العمليات الذهنية التي تجعل من الطالب شخصاً مثقفاً وواعياً.
- اكتساب الحقائق: معرفة الأحداث المفصلية، الشخصيات المؤثرة، والتواريخ التي غيرت وجه العالم.
- فهم العلاقات: إدراك علاقة السبب بالنتيجة، (مثلاً: لماذا سقطت الدولة العباسية وما هو أثر ذلك على العالم اليوم).
- استيعاب المفاهيم الزمانية والمكانية: القدرة على تخيل العصور القديمة وفهم أن لكل زمان ظروفه وأدواته، فلا يحكم على الماضي بعقلية الحاضر.
- التعميم والاستبصار: القدرة على استخراج دروس مستفادة أو قوانين عامة من أحداث متفرقة (مثل: الظلم يؤدي إلى الثورة).

ثالثاً: المجال المهاري (الأدوات، التفكير، والبحث).

هذا المجال يحول الطالب من متلقٍ للمعلومة إلى باحث عنها، وهو الذي يبني الحس النقدي.

- مهارات البحث التاريخي: القدرة على جمع المعلومات من مصادر مختلفة (كتب، وثائق، آثار) والتأكد من صحتها.
- نقد المصادر (المهارة التحليلية): التمييز بين الحقيقة التاريخية المثبتة وبين الرأي الشخصي للمؤرخ أو الدعاية السياسية.
- استخدام الأدوات: إتقان قراءة الخرائط التاريخية، رسم الخطوط الزمنية، والقدرة على عرض الأحداث بشكل مرتب ومنطقي.
- مهارة المقارنة والربط: القدرة على المقارنة بين حضارتين أو قائدين، وربط أحداث الماضي بالواقع المعاش حالياً لتفسير الظواهر السياسية والاجتماعية.

ملخص المجالات في جملة واحدة:

المعرفة تعطيك المعلومات، المهارة تعلمك كيف تتأكد منها وتحللها، والوجدانية (الهوية) هي التي تحدد كيف تستخدم هذه المعلومات لخدمة نفسك ووطنك.

مستويات اهداف تدريس التاريخ

عندما نتحدث عن مستويات أهداف تدريس التاريخ، فنحن ندخل في عمق العملية التعليمية وكيف يتدرج الطالب من مجرد متلقٍ للمعلومة إلى مفكر ومن ثم إلى إنسان ذو هوية وقيم.

وتُصنف هذه المستويات عادةً بناءً على تدرج العمليات الذهنية والوجدانية (وفق تصنيفات شهيرة مثل تصنيف بلوم للمجال المعرفي وتصنيف كراثوول للمجال الوجداني)، وهي كالتالي:

أولاً: مستويات المجال المعرفي (التدرج في الفهم):

أن هذا المجال يركز على العمليات العقلية وتدرج المعرفة لدى الطالب، وفي تدريس التاريخ غالباً ما نعتمد على تصنيف بلوم الذي يتدرج من البساطة إلى التعقيد وفق المستويات التالية:

- مستوى التذكر (الحفظ): وهو القاعدة الأساسية التي تعتمد على استرجاع المعلومات التاريخية كما هي دون تغيير، حيث يقتصر دور الطالب في هذا المستوى على حفظ الأسماء، والتواريخ، والمعارك، والنصوص التاريخية، وقدرته على استحضارها من الذاكرة عند الحاجة إليها، مثل تذكر تاريخ قيام دولة معينة أو أسماء القادة.
- مستوى الفهم (الاستيعاب): ينتقل الطالب في هذا المستوى من الحفظ إلى استيعاب المعنى، حيث يظهر قدرته على تفسير الأحداث التاريخية بأسلوبه الخاص، وشرح الأسباب التي أدت إلى وقوعها، والربط بين المعلومات المختلفة للوصول إلى مدلولاتها، مثل شرح أسباب سقوط الحضارات أو تلخيص أهمية حدث تاريخي معين.
- مستوى التطبيق: يركز هذا المستوى على قدرة الطالب على استخدام ما تعلمه من مفاهيم ونظريات تاريخية في مواقف جديدة، كأن يطبق القواعد التاريخية التي درسها لتحليل أحداث مشابهة، أو يستخدم القوانين الاجتماعية لتفسير نهضة أمة في زمن مختلف عما درسه في الكتاب المدرسي.
- مستوى التحليل: في هذا المستوى، يقوم الطالب بتفكيك المادة التاريخية إلى أجزائها المكونة لفهم بنيتها، فيميز بين الحقائق والآراء، ويدرك العلاقات بين الأسباب والنتائج، ويحلل الدوافع العميقة خلف القرارات السياسية أو العسكرية التي اتخذتها الشخصيات التاريخية عبر العصور.
- مستوى التركيب (الابتكار): يعتمد هذا المستوى على قدرة الطالب على جمع العناصر والأجزاء لبناء نمط أو هيكل جديد، كأن يضع خطة بديلة لحدث تاريخي، أو يكتب تصوراً مستقبلياً بناءً على دراسته للماضي، أو يؤلف نصاً يجمع فيه بين عدة حقائق تاريخية مبعثرة ليصيغ منها رؤية متكاملة.
- مستوى التقويم: وهو أعلى مستويات التفكير المعرفي، حيث يتطلب من الطالب إصدار أحكام كمية أو نوعية على الأحداث والشخصيات التاريخية بناءً على معايير محددة، مثل نقد سياسة حاكم معين، أو تقييم نتائج معاهدة تاريخية، أو بيان نقاط القوة والضعف في حقبة زمنية محددة.

ثانياً: مستويات المجال الوجداني (التدرج في بناء الهوية)

هو الأساس في بناء شخصية الفرد وهويته، فالهوية ليست مجرد معلومات نكتسبها، بل هي مجموعة من القيم والمواقف التي نتبناها تدريجياً حتى تصبح جزءاً لا يتجزأ من كياننا.

يتدرج هذا المجال من البساطة (الاستقبال) الى التعقيد (التجسيد في الشخصية) عبر خمسة مستويات أساسية هي:

- مستوى الاستقبال (الانتباه): أن يبدي الطالب رغبة في سماع قصص وطنه وتاريخ أجداده، ويكون مستعداً للتعلم.
- مستوى الاستجابة: أن يتفاعل الطالب مع المادة، فيشارك في المناقشات الوطنية، أو يزور المتاحف، ويشعر بالمتعة عند دراسة تاريخه.
- مستوى التقييم (إعطاء قيمة): هنا يبدأ الطالب في تقدير تضحيات الأجداد. تصبح الهوية بالنسبة له قيمة غالية يدافع عنها ويؤمن بها.
- مستوى التنظيم: أن يربط الطالب هذه القيم ببعضها، فيبني منظومة فكرية داخلية (مثلاً: يربط بين حب الوطن وبين ضرورة الصدق والعمل).

- مستوى التجسيد (توصيف القيمة): وهو أرقى المستويات، حيث تصبح الهوية الوطنية هي المحرك الأساسي لسلوك الطالب في حياته اليومية، فيتصرف دائماً كـ سفير لوطنه وحضارته.

ثالثاً: مستويات المجال المهاري (التدرج في الأداء).

تعد مستويات المجال المهاري في تدريس التاريخ بمثابة جسر ينتقل بالطالب من مرحلة التلقي إلى مرحلة التطبيق والتمكن، وهي تهدف إلى إكساب المتعلم الأدوات العملية التي يستخدمها المؤرخ في التعامل مع الأحداث والوثائق، وتتدرج هذه المستويات بشكل منطقي لضمان بناء المهارة وتطويرها لدى الطالب عبر ثلاث مراحل أساسية هي:

- الملاحظة: يعتبر هذا المستوى هو المرحلة الأولى في اكتساب المهارة التاريخية، حيث يعتمد الطالب فيه على الملاحظة الواعية والإدراك الحسي لما يعرضه المعلم من مهارات عملية، مثل كيفية قراءة الرموز على الخريطة التاريخية أو الطريقة المنهجية في ترتيب الأحداث على الخط الزمني، ويكون دور الطالب هنا هو التركيز والانتباه لخطوات الأداء وتفاصيله الدقيقة ليتشكل لديه تصور ذهني واضح عن كيفية تنفيذ المهارة لاحقاً، فهي مرحلة الاستقبال والوعي بالنموذج المطلوب احتذاؤه.
- التنفيذ: يمثل هذا المستوى الانتقال من الجانب النظري والمشاهدة إلى الجانب التطبيقي الفعلي، حيث يبدأ الطالب بممارسة المهارة بيده وعقله تحت إشراف المعلم، فيقوم بمحاولة رسم الخرائط أو تصنيف الوثائق أو كتابة التقارير التاريخية بناءً على القواعد التي لاحظها سابقاً، وتتميز هذه المرحلة بالتجريب والمحاولة والخطأ، حيث يهدف الطالب فيها إلى تطبيق الخطوات الإجرائية للمهارة بشكل صحيح مع الالتزام بالتعليمات المحددة للوصول إلى النتيجة المطلوبة.
- الإتقان: يعد هذا المستوى هو المرحلة النهائية التي تعكس تمكن الطالب من المهارة التاريخية لدرجة تصبح فيها جزءاً من سلوكه المعتاد، حيث يؤدي المهام المطلوبة منه، مثل تحليل النصوص التاريخية المعقدة أو نقد المصادر، بسرعة ودقة فائقة وبأقل قدر من الأخطاء دون الحاجة لتوجيه مستمر، وفي هذه المرحلة تظهر جودة الأداء والقدرة على الربط والاستنتاج ببراعة، مما يدل على أن المهارة قد استقرت لدى الطالب وأصبح قادراً على توظيفها في مواقف تعليمية جديدة بكفاءة عالية.

لماذا هذا التدرج مهم؟

لأننا لو توقفنا عند مستوى التذكر (الحفظ)، سنخرج جيلاً ببغاوياً لا يشعر بانتماء ولا يملك عقلاً ناقداً لكن عندما نصل إلى مستويات التحليل في العقل، والتجسيد في الوجدان، نكون قد حققنا هدف بناء الهوية الشخصية والوطنية بنجاح.